

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[www.Allah.com](http://www.Allah.com)

# تعريف صغير بالحافظ عبد الله بن الصديق

الإمام الحافظ أبي الفضل عبد الله بن الصديق الغماري الحسني الإدريسي  
رضي الله عنه ونفعني به

وقف لله تعالى على روحه  
حقاً على المتقين فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم  
ممنوع حذف أو تغيير هذه الصحيفة

لا تنس تحمل

مجمع النبي صلى الله عليه وسلم للأحاديث لكل المتون والأسانيد  
وموسوعة الحافظ عبد الله بن الصديق للبحث الإسلامي الشامل  
خدمة أحمد درويش (أبو الحافظ)

© 2007 [www.Allah.com](http://www.Allah.com)

[www.Muhammad.com](http://www.Muhammad.com)

أن سيدى الحافظ الحجة أبى الفضل عبد الله بن محمد الصديق، ولد بطنجة سنة ١٣٢٨ هـ و حفظ القرآن الكريم، و أتقن علم رسمه و ضبطه، حتى كان كبار القراء يرجعون إليه، و حضر على أخيه الأكبر السيد أحمد شرح الأزهرى على الأجرومية ثم ذهب الى فاس للمرة الأولى فحضر على علماء جامع القرويين علوم العربية، و الفقه المالكي، و صحيح البخارى، و علم الفرائض و التوحيد و المنطق و غير ذلك. ثم رجع الى طنجة فحضر على والده فى كتاب مغنى اللبيب لابن هشام و شروح التلخيص فى البلاغة، و رسالة ابن أبى زيد القيروانى بشرح أبى الحسن الشاذلى المالكي تلميذ السيوطى و فى هذه الفترة كتب شرحا للأجرومية يعتبر أكبر شرح لها و كان يعرض على والده ما يكتبه منه فيصلح له ما يخطئ فيه فبلغ أكثر من عشرين ملزمة و هو أول مؤلفاته.

ثم عاد الى فاس مرة أخرى فحضر شرح الخرشي على المختصر فى الفقه المالكي، و شرح الزرقانى عليه، و جمع الجوامع فى الأصول بشرح المحلى، و تفسير الجلالين بحاشية الصاوى ثم رجع الى طنجة و ذهب إلى مصر فوصلها فى ٣١ ديسمبر ١٩٣١ فحضر بالأزهر الشريف كتاب الأحكام للآمدى فى الأصول و شرح الأسنوى على منهاج البيضاوى فى الأصول أيضا، و شرح المحلى على جمع الجوامع و حضر تفسير البيضاوى، و الشرح الكبير فى فقه المالكية و حضر فقه الشافعية بأمر والده، فحضر شرح المنهج لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى و شرح الخطيب على متن أبى شجاع و بعد سنة من وصوله إلى مصر تقدم لامتحان شهادة العالمية الخاصة بالغرباء فأخذها، ثم ابتداء يدرس للطلبة فى الأزهر الشريف فدرس لهم جمع الجوامع مرتين من أوله لآخره، كل مرة فى أربع سنوات و درس الألفية بشرح المكودى فكان أول مدرس لهذا الشرح بالأزهر، و درس كتابا فى الأصول اسمه "سلم الوصول" و درس للطلبة علوم الإمتحان التى يتقدم بها لشهادة العالمية و هى اثنا عشر علما هى:

**النحو و الصرف و البيان و البديع و المعانى و الأصول و التفسير و الحديث و التوحيد و الفقه و المصطلح و المنطق.**

و لم يبق قطر اسلامى إلا و له فيه تلامذه فمنهم بأندونيسيا و تركيا و يوغسلافيا و رومانيا و الجزائر و الحجاز و الأحساء و السودان و الصومال و الحبشة و سوريا و فلسطين و مصر و شمال أفريقيا و ساحل العاج و أمريكا الشمالية و غير ذلك ممن يشتغلون بمناصب هامة من قضاء و خطابة و إفتاء و غير ذلك.

و فى أول وصوله إلى مصر ضاقت به الحال و اشتدت عليه الغربة فكتب إلى والده يخبره بذلك فكتب إليه: "اصبر فإنك ستكون عالما كبيرا و محققا شهيرا و سيحتاج إليك علماء الأزهر" و قد كان.

و ألف كتبا كثيرة تقرب من مائة كما حقق كتبا علمية فمن محققاته:  
"المقاصد الحسنة" للحافظ السخاوى و "أخلاق النبى" للحافظ أبى الشيخ ابن حيان و "تنزيه الشريعة المرفوعة من الأحاديث الشنيعة المرفوعة" لابن عراق و "البحر الزخار" فى فقه الزيدية طبع فى عهد الإمام يحيى و "المسانيد الثلاثة" للسيوطى و غيرها و لما ألف فى الرد على الشيخ شلتوت كتابه "إقامة البرهان على نزول عيسى فى آخر الزمان" قال له بعض علماء للأزهر أن ردك لا يعتد به عندنا لأنك لا تحمل شهادة العالمية الأزهرية فتقدم لامتحان هذه الشهادة فى خمسة عشر

علما و أدى الإمتحان بنجاح و لما انتهى منه قال له رئيس اللجنة و هو شيخ معهد الزقازيق: "مبروك يا علامة" و حامل هذه الشهادة تأتيه براءة ملكية من قصر عابدين و هذه الشهادة تعادل الدكتوراة.

و أنشأ علما لم يسبق إليه و هو "بدع التفاسير" جعل له قواعد و أصولا فى كتابه "بدع التفاسير" كما ان كتابه "جواهر البيان فى تنايب القراءان" هو ثالث كتاب فى هذا العلم منذ أنزل القراءان الكريم، و الكتابان الآخران هما "البرهان فى تناسب القراءان" لأبى جعفر بن الزبير الأندلسى شيخ ابى حيان و الثانى "تناسق الدرر فى تناسب الآى و السور" للسيوطى، كما أن كتابه "تمام المنة ببيان الخصال الموجبة للجنة" ذكر فيه الخصال الأربعين التى أشار إليها حديث البخارى بتمامها و لم يتمكن أحد من الشراح من جمعها بتمامها بل وصل أكثرهم جمعا الى خمس عشرة خصلة و ناهيك بمن هم الكرمانى و العينى و ابن حجر و القسطلانى و السيوطى و غيرهم. و هو الآن مقيم بمدينة طنجة بالمملكة المغربية و كان يدرس بزواوية والده رحمه الله تفسير النسفى و نيل الأوطار فى الحديث و جمع الجوامع فى الأصول حتى منعه الدكتور بسبب زيادة مرض السكر عليه.

و قد زار المسلمين السمر بالولايات المتحدة الأمريكية مرتين حيث سلم مدير محمد على ٨٣٨١ حديثا صحيحا و حسنا ألفها فى مدة أقل من شهرين بمساعدة تلميذه الشيخ أحمد بن الدرويش، و راجع مؤلفا للصلاة لإمامهم فكانت بركة زيارته لهم ذات أثر لم تترك مثله الأموال العربية التى سلمت لهم، و لا سيما و العياد بالله بدأ القس لويس فرقان يحيى فكر قائدهم السالف من ادعاء النبوة و الوهية فراض محمد و قد زار عبد الله نصيف منزل القس فرقان و يبدوا أنه لم يغير فيه قلامه ظفر.

و قد قابل المحدث عبد الله بن الصديق البطل العالمى محمد على كلاى الذى قال بعد مقابلته لجريدة الفيجارو اتمنى أن تكون لى روح مثل روح الشيخ عبد الله الصديق المغربى.

و قد رأى أحد مواطنى طنجة رؤية للشيخ أنه من الأبدال، و هو وحيد عصره فى علمه و قد شرح صلاة سيدى بن مشيش بالقراءان و الحديث الصحيح و ألف كتابا فى الكرامات يلمس قارؤه من أين ينزع الشيخ و لا عجب فهو شريف حسنى أدريسى أزهرى.

أمدنى الله من مدده و نفعنى ببركة علمه فى هذا العمل المبارك و غيره و نفعنى بدعائه آمين

## تقديم أبو العباس أحمد محمد مرسى رحمه الله تعالى مراقب دار الحديث النبوى بالمؤتمر الإسلامى سابقا

هذا التقديم نقلته من نسخة "الكنز الثمين" الذى طبع عام ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م و رحم الله كاتبه الشيخ أحمد مرسى و والدى و أهلى أجمعين و مشايخى.

بسم الله الرحمن الرحيم  
(تقديم)

الحمد لله الوهاب الكريم ، يختص من يشاء من عبادته بفضل العظيم ، و الصلاة و السلام على سيدنا و مولانا محمد المنعوت بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم ، و رضى الله عن آله أولى السيادة و التكريم ، و بعد :

فإن علم الحديث النبوى الشريف ، جليل المقدار ، على المنار ، فضائله بادية ، و مآثره على مدى الدهر باقية ، من عرفه و أتقن معرفته : قويت حجته ، و علت منزلته ، و كان سلفنا الصالح يعتنون به ، و يحرصون على معرفته فنونه ، و حفظ متونه ، يقصدون بذلك خدمة الدين ، و التشرف بحفظ كلام سيد المرسلين.

و كانوا يمنحون لقب " أمير المؤمنين فى الحديث " لبعض الحفاظ إذا بلغوا درجة خاصة فى الحفظ و الإتقان . مثل شعبة و مالك و سفيان الثورى و البخارى و ابن حجر رضى الله عنهم. ذلك لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم سمي حفاظ الحديث خلفاؤه ، ثم ضعف الدين فى نفوس الناس ، و قل اشتغالهم بعلومه ، خصوصا علم الحديث فقد هجره هجرا تاما مكتفين عنه بالتقليد حتى قال صاحب الجوهرة غفر الله له "فواجب تقليد حبر منهمو" يعنى الأئمة الأربعة و لا أدري ما دليل هذا الوجوب و صارت كتب الحديث ، كصحيح البخارى ، تقرأ للتبرك ، لا للتفهم و العمل لأن التقليد حال بينهم و بين الإنتفاع بالتراث المحمدى ، و النور النبوى فأخطأوا و معهم الدليل ، و عموا و بيدهم المصباح ، و بقيت طائفة على قلتها متمسكة بالحق ، داعية إليه ، تحقيقا لقول الصادق المصدوق صلى الله عليه و آله و سلم "لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله"

و من هذه الطائفة بالحق و الداعية إليه : آل الصديق من الأشراف الأدارسة بالمغرب ، فإنهم خدموا العلم و الدين و علم الاحسان و الزهد عامة ، و علم الحديث خاصة فجدهم الأقرب القطب سيدى الحاج أحمد بن عبد المؤمن كان - مع إمامته فى القراءات و علوم العربية - حافظا لصحيح البخارى و ورث القطبانية من شيخه القطب مولاي العربى الدرقاوى ، و له رسائل فى الطريق تدل على ذوق عال ، و نفس قوى ، و حفيده الإمام أبو عبد الله السيد محمد بن الصديق ، كان جبلا راسخا فى العلم و الولاية ، مكث بطنجة مدة خمس و ثلاثين سنة ينشر العلم و الطريق فتخرج به علماء أجلاء ، و ربي فى زاويته أولياء عارفين بالله ، و كان يدعو فى دروسه إلى العمل بالدليل ، فكم من سنة أميتت بالمغرب أحيائها و نشرها بين أتباعه و مريديه ، و كان فى تدريسه لصحيح البخارى يحكى المذاهب و أدلتها و يرجح بينها مع إنصاف تام ، و لقد سافر بعض تلاميذته إلى فاس لحضور العلم بجامعة القرويين أكبر جامعة فى الشمال الإفريقى لكنه عاد بعد مدة و جيزة ، فسئل عن سبب عودته سريعا ؟ فأجاب : الحقيقة أن السيد صغر فى أعيننا العلماء ، فلم يعد عالم يشبعنا علمه ، و لم نجد مدرسا يعجبنا تدريسه بعد ما عودنا السيد فى دروسه كثرة الإطلاع و سعة المعلومات ، و حرية البحث ، و التدليل لما يختاره ، و الترجيح بين ما يبيده من الأدلة ، و افتتح درس التفسير بزوايته الصديقية ففسر الفاتحة فى شهر رمضان كله ، أتى فيه بالمعجب المطرب من حقائق العلوم و المعارف.

و قد أنجب هذا القطب الكبير عالمين جليلين:

(قلت يقصد من قابلهم فهم ستة أخوة كلهم عالم حافظ ناقد مؤلف و لا سيما مولانا عبد الحى بن الصديق أصولى هذه الأمة و المحدث عبد العزيز و مولاي المحدث العلامة الدكتور إبراهيم بن الصديق الأستاذ بكلية أصول الدين بتطوان بالمغرب)

هما ابنه الأكبر الإمام المجتهد أبو الفيض السيد أحمد الذى بلغ درجة إمارة المؤمنين فى علم الحديث ، و قد شاهدت من سعة حفظه ما يذكر بالحفاظ المتقدمين فإنه أحيأ بمصر سنة الإملاء عند المحدثين ، فأملى بالمسجد الحسينى و بجامع الكخيا مجالس حديثية من حفظه ، أذكرتنا بما حكاه الجبرتى فى تاريخه عن مجالس الإملاء التى أملاها السيد مرتضى الزبيدى.

لكن لو قارنت بين الإملاءين لوجدت إملاء السيد أحمد أوسع و أكبر من إملاء السيد مرتضى ، و سنقوم - بتوفيق الله تعالى - بطبعه قريبا لينهل محى الحديث الشريف من المشروع الروى.

أما الثانى فهو العالم المحدث الفقيه الزاهد السيد - عبد الله بن الصديق الذى يسعدنا فى هذا المقام أن نقدم للعالم الإسلامى كتابه: "الكنز الثمين فى أحاديث النبى الأمين" يشتمل على أكثر من أربعة آلاف حديث (قلت: كلامه عن الطبعة الأولى التى أملاها الشيخ من ذاكرته على المتطوع الفاضل "على عجاج يزبك اللبناى الشيعى" حيث جمعهما سجن جمال عبد الناصر ظلما و فك أسره الرئيس محمد أنور السادات - و أما هذه الطبعة الثانية فهى تشمل ٨٢٦٦ حديثا صحيحا و حسنا) ليس فيها حديث ضعيف (قلت: من النوع الذى لا يعمل به لمخالفته لقواعد الشرع) أو موضوع ، بل كلها دائرة بين الصحيح و الحسن. ( قلت ثم بهذه الطبعة بالبرنامج الثانى أو المجلد الخامس تجد باقى الحديث الضعيف بالفتح الكبير مع اسقاط الأحاديث الموضوعية من شديدة الضعف و الواهية و المنكرة)

و قد جمع فى هذا الكتاب أحاديث فى الأحكام و الأخلاق و الآداب و الترغيب و الترهيب ، مرتبة على حروف المعجم ، و ضبطها بالشكل ليسهل حفظها و يؤمن اللحن (قلت: أسفت لعدم تمكنى من إضافة التشكيل لعدم توفره ببرنامجنا أثناء كتابة هذا الكتاب على الحاسب الآلى) و تلك خدمة كبيرة ، قدمها لعشاق السنة المحمدية النبوية و كم له مثلها من خدمات ، قدمها فى مؤلفاته و مقالاته التى كتبها دفاعا عن السنة ، و عن عقيدة أهلها ، يسعفه إطلاع واسع ، و قلم سيال و هو شجا فى حلق المبتدعة عموما ، و كان كثير من كبار العلماء بالأزهر يرجعون إليه فى معضلات علمية ، فيجدون عنده الحل الصحيح ، و كان عذا تخقيقا لكلام والده الإمام السيد محمد الصديق ، فإنه لما طلب منه أن يسمح له بالذهاب إلى مصر ، فقال له : ستذهب ، و لكنى أحبك أن تذهب عالما بحيث يحتاج إليك علماء الأزهر ، فكانت كرامة من كرامات الشيخ رضى الله عنه ، و هى كثيرة.

و المؤلف حفظه الله - مع براعته فى علوم الحديث - يجيد علم التفسير إجابة تامة ، و له فيه إشارات رقيقة ، و استنباطات دقيقة ، لا توجد فى كتب التفسير على كثرتها و كتابه "جواهر البيان فى تناسب سور القرآن" يؤيد ذلك و يؤكده ، لا سيما إذا لاحظنا أن فن المناسبة بين السور لم يؤلف فيه منذ نزول القرآن إلى يومنا هذا غير كتابين ، لا يتيسر الإطلاع عليهما ، لأنهما غير مطبوعين ، و أحدهما يعتبر مفقودا. جزى الله المؤلف خيرا الجزاء ، و أكثر مثله فى العلماء.

و قد نبغ السيد - عبد الله - في علم الحديث نبوغا اعترف به الجميع و قد وصفه والده الإمام : بالفقيه المحدث الزاهد ، و شهد له شقيقه الإمام أبو الفيض بالتبريز في علم الحديث ، و لما ألف كتابه نهاية الآمال في صحة حديث عرض الأعمال ، قال له شقيقه : أسلوبك في هذا الكتاب يشبه أسلوب الحافظ الذهبي ، و كان الشيخ الجليل محمد زاهر الكوثري يصفه بالمحدث الناقد الواعي ، و لشدة وثوقه بعلمه قرظ كتابه " إقامة البرهان على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان " و نشر التقريظ بمجلة الإسلام ، و قبل أن يرى الكتاب.

هذا إلا أنه درس علوم الأصول و البلاغة و المنطق و التفسير و الحديث و النحو و غيرها بالأزهر للطلبة بمصر و ليبيا و تونس و الجزائر و مراکش و السودان و الصومال و الحبشة و اليمن و سوريا و فلسطين و الحجاز و يوغسلافيا و ألبانيا و تركيا و رومانيا و جاوه و الهند . و من تلامذته علماء يتولون في بلادهم مناصب القضاء و الإفتاء و التدريس ، و تلاميذه في مصر يتولون وظائف هامة. و وردت عليه أسئلة من الحجاز و سوريا و البحرين و السودان و أفريقيا.

و نسجل هنا كلمة منصفة صدرت من عالم أزهرى : لما نجح السيد عبد الله - في شهادة العالمية الأزهرية ، قابله أحد أصدقائه في منزل الشيخ محمود شلتوت و كان وكيلا لكلية الشريعة إذ ذاك و هنا على نيل الشهادة ، فقال له الشيخ شلتوت : نحن نهنيء الشهادة الأزهرية بالشيخ عبد الله لأنه عالم من بلده ، لا حاجة له إلى الشهادة. و قال أحد أفاضل العلماء بمصر : يعجبني في السيد - عبد الله الصديق أن علمه حاضر ، إذا سئل أجاب ، لكن إذا سئل أزهرى لا يجيب ، بل يقول : لما أراجع ، و قال أديب صحفى كبير : السيد - عبد الله خزانة علم.

و لزيادة التبرك بهذه الشجرة المباركة ، فإننا نضيف نسبه لأمه بعد أن أتينا على سلسلة نسبه لأبيه (فنقول) إن جده من قبل والدته ، هو العلامة القطب الشهير أبو العباس سيدى أحمد بن عجيبة الحسنى صاحب شرح الحكم ، و المباحث الأصيلة و التفسير ، و له تفسير خاص بالفاتحة ، و حاشية على الجامع الصغير و غير ذلك من المؤلفات.

و كان لسان الزهاد المعبر عن أذواقهم و مواجيدهم بعبارات فصيحة رائعة تنبىء عن ذوق و تمكن تامين ، و كان قبل تزده يشغل وقته بالتدريس لطلبة العلم مع عبادة كثيرة و تزهد و ورع و عفاف.

و جميع مؤلفاته أو معظمها كتبها بأمر من شيخه القطب الكبير سيدى محمد البوزيدى - بفتح الزاى - الحسنى ، و ابنه العلامة الولي الكبير سيدى أحمد بن أحمد بن عجيبة ، تلميذ القطب الكبير سيدى الحاج أحمد بن عبد المؤمن المار ذكره. كان محققا في علوم الأصول و المنطق و العربية و التفسير و غيرها ، ثم نال الولاية الكبرى على يد شيخه المذكور ، و له كتاب في المواجيد و الحب الإلهى اسمه : بحر الدموع.

هذه بعض مآثر آل الصديق ، و هى تدل على ما امتازت به هذه العائلة من حيازتها لشرف النسب من الجهتين ، و شرف العلم بنوعيه : الكتاب ، و السنة ، و الظاهر ، و الباطن .

و قد بارك الله في هذه الشجرة ، فقد أنجب والدهما المشار إليه ستة أخوة كلهم عالم حافظ ناقد مؤلف:

فروع أصابت مغرسا متمكنا و أصلا، فطابت حيث وجهها الأصل

هذا هو السيد العلامة أبو الفضل عبد الله لبصديق ، الذى يسرنا أن نقدم إلى العالم الإسلامى كتابه هذا ، سائلين الله أن ينفع به الإسلام و المسلمين ، و أن يجزى كل من أسهم فى إبراز هذا الكتاب و تيسير وصوله للقراء خير الجزاء ، أمين.

ذر عنك آراء الرجال و قولهم	وارجع إلى قول النبي الهادى
فعلية من نور النبوة رونق	يجلو عن العين الغشاء البادى
و يطهر القلب الردىء من الصدا	فألزمه تحظ بنعمة و سداد
و عليك بالكنز الثمين فإنه	نعم الدليل لسالك مرتاد
ضم السليم من الحديث مخلفا	ما كان منه مضعف الإسناد
فالزم قراءتة و حفظ متونه	تسمو على العلماء و الأجواد
و اطلب لجامعه سلامة دينه	و عموم غفران ليوم معاد
و الله نرجو أن ينيل مرادنا	بشفاعة المختار خير مراد

أحمد محمد مرسى (النقشبندى)

و قال خادمه أحمد درويش ما يلى

السيد الحافظ عبد الله رضى الله عنه كان فلتنة زمانه فى الورع و العمل بالعلم مع مزج تام للإسلام و الإيمان و الإحسان و دعنى أسوق لك الأمثلة قليلة

قالت لى زوجته المصون أنه علمها أن لا تمنع الماعون و كان درسها الأول أن جارة جاءت تطلب بعض ورق النعناع فردت بالحق أنه ليس عندهم فأشار الشيخ على زوجته أن تعطيها درهما و تطلب منها أن تذهب و تشتري لنفسها

وقال لها إن سابقك أحد فلا تردي وقولى له "الله يسامحك" بلغة المصريين

و كان على كشف تام و مستمر و لكن يتأدب بأدب الحكم بالظاهر